**جامعة 8 ماي 1945- قالمة**

**كلية الحقوق والعلوم السياسية**

**قسم الحقوق**

**المقياس: منهجية البحث العلمي 1 (محاضرة)**

**موجه لطلبة السنة أولى قانون عام من إعداد الدكتورة: فتيسي فوزية**

**أدوات البحث العلمي (محاضرة)**

وتسمى أيضا أدوات البحث العلمي بأدوات جمع المعلومات، وهي"تقنيات البحث العلمي ووسائله، وجميع الإجراءات والخطوات التي يتطلبها إعداده وإنجازه؛ يستخدمها الباحث في تجميع المادة العلمية للبحث، وتتيح له التوصل بأكثر دقة وموضوعية إلى جمع المعلومات أو البيانات أو المعطيات الخاصة بموضوع بحثه، وتصنيفها وجدولتها".

وتتعدد وتتنوع أدوات ووسائل البحوث العلمية عموما، إلا أن تحديد نوعية وطبيعة أدوات البحث يتم وفقا لنوع البحث العلمي وطبيعة الموضوع، أو المشكلة محل البحث أو الدراسة، وسنحاول التطرق إلى بعض أهم هذه الأدوات الأكثر استخداما في مجال العلوم القانونية من خلال الملاحظة (أولا)، المقابلة (ثانيا)، الاستبيان (ثالثا).

**أولا: الملاحظة:**

تعددت تعريفاتها في مختلف كتب المنهجية، التي تناولت أدوات البحث العلمي، فقد عرفها محمد طلعت عيسى بأنها: "الأداة الأولية لجمع المعلومات وهي النواة التي يمكن أن يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية. والملاحظة في أبسط صورتها في النظر إلى الأشياء وإدراك الحال التي هي عليها.

ويعرفها البعض "الملاحظة هي أن يوجه الباحث حواسه وعقله إلى طائفة خاصة من الظواهر لكي يحاول الوقوف على صفاتها وخواصها سواء أكانت هذه الصفات والخواص شديدة الظهور أم خفية يحتاج الوقوف عليها إلى بعض الجهد".

**- أنواع الملاحظة:**

للملاحظة عدة أنواع، نذكر من بينها:

**- الملاحظة البسيطة:**

وتسمى كذلك بالملاحظة العادية غير الموجهة "والتي تحدث تلقائيا في ظروف عادية وبدون إخضاع المتغيرات أو السلوك للضبط باستخدام أدوات قياس لدراسة الظاهرة موضوع البحث".

**- الملاحظة المنظمة:**

يطلق على الملاحظة المنظمة أيضا الملاحظة العلمية، والتي تتطلب من الباحث وضع خطة محددة يسير بمقتضاها قبل الشروع بعملية الملاحظة، وهي تتميز بذلك عن الملاحظة العادية بتوافر شرط الضبط فيها سواء بالنسبة للفرد القائم بعملية الملاحظة أو للأفراد الملاحظين.

**- الملاحظة بالمشاركة:**

تعرف الملاحظة بالمشاركة بأنها: "تلك الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بمشاركة واعية منظمة حسبما تسمح الظروف في نشاطات الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة".

**- الملاحظة من غير مشاركة:**

وهي "حالة لا يشارك فيها الملاحظ أو الملاحظة في حياة الأشخاص الموجودين تحت الدراسة، حيث يقوم الباحث فيها بدور الملاحظ والمشاهد (المراقب) للظاهرة أو الحدث موضوع البحث، فيقوم بمراقبة ومتابعة مجتمع البحث أو الظاهرة المستهدفة دون أن يشاركهم فعليا نشاطهم أو يتدخل ذاتيا فيما يلاحظه، ودون أن يشعروا بمراقبة سلوكهم ومواقفهم.

**- تقييم الملاحظة:**

لوسيلة الملاحظة جملة من المزايا والعيوب، سنتطرق إليها على التوالي فيما يلي:

**- مزايا الملاحظة:**

من أهم هذه المزايا نذكر:

- تسمح الملاحظة بالتفحص المباشر للظاهرة التي يدرسها الباحث؛

- عدد المفحوصين يكون أقل في تقنية الملاحظة مقارنة بالأدوات والوسائل الأخرى؛

- تمكن من تسجيل السلوك أثناء حدوثه؛

- تسمح بجمع المعلومات على الطبيعة؛

- من شأنها أن تساعد على اكتشاف معلومات جديدة كانت غائبة عن ذهن الباحث.

**عيوب الملاحظة:**

للملاحظة بعض العيوب نذكر من بينها ما يأتي:

- يمكن أن يتقصد الأفراد موضوع البحث ترك انطباع حسن، عندما يدركون أن هناك من يراقب سلوكهم؛

- صعوبة توقع حدوث حادثة عفوية بشكل مسبق يكون الباحث حاضرا في ذلك الوقت، وفي الغالب يمكن أن تكون فترة الانتظار متعبة وتستغرق وقت طويل؛

- يمكن أن تظهر في بعض الحالات عوامل غير منتظرة من شأنها أن تعيق عملية القيام بالملاحظة، مثل: تغير الطقس أو حتى وقوع أحداث أخرى بديلة.

**ثانيا: المقابلة**

المقابلة حوار أو محادثة تجرى وجه لوجه عن طريق لقاء شخصي أو مواجهة شخصية تكون بين القائم بالمقابلة والمستجيب، والذي يمكن أن يكون شخص أو مجموعة من الأشخاص موضع البحث، ويكون الغرض منها الحصول على معلومات بشأن موضوع معين، يسعى الباحث للتعرف عليه، وأيضا من أجل تكوين الآراء والاتجاهات، والتعرف على السلوكيات، وتجميع المعلومات، والوقوف على الشهادات المتعلقة بموضوع البحث، وتسمى"التحقيق بواسطة المقابلة"، وتكون مشاركة المستجوبين إرادية، وأجوبتهم محاطة بالسر المهني في ظل بعض الحالات والظروف، كما هو متفق عليه.

**أنواع المقابلة:**

للمقابلة عدة أنواع، تتمثل في:

**- المقابلة المفتوحة (الحرة):**

وهي تلك المقابلة التي تتم بشكل عفوي دون تخطيط مسبق لها، حيث لا تحدد فيها مسبقا الأسئلة التي تطرح على المبحوثين ولا احتمالات الإجابة، وأسئلتها غير محددة الإجابة، إذ تترك فيها الحرية للمبحوثين لإعطاء آرائهم ومعلوماتهم حول موضوع المقابلة، فهي تتسم بالمرونة.

**المقابلة المقيدة (المغلقة/المقننة/المنظمة):**

وهي تلك المقابلة التي يتحدد فيها مسبقا شكل ومضمون المقابلة، وكذا طبيعة وحجم المعلومات المستهدفة، حيث تتطلب أسئلتها المطروحة المعدة والمحددة سلفا، المرتبة وفقا لتساؤلات البحث وفرضياته وأهدافه إجابات دقيقة.

**المقابلة المقيدة - المفتوحة:**

تعد من أكثر المقابلات شيوعا، وتسمى أيضا المقابلة نصف المفتوحة أو المقابلة المختلطة، وهي تجمع بين النوعين السابقين، أي مزيج المقابلة المقيدة والمقابلة المفتوحة.

**تقييم المقابلة:**

للمقابلة مزايا وعيوب نوجزها في الآتي:

**- مزايا المقابلة:**

هناك عدة مزايا للمقابلة، نذكر منها:

- المقابلة تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية للأفراد؛

- لها فائدة في تشخيص ومعالجة المشاكل الإنسانية؛

- تمكن من الحصول على معلومات من المبحوث من الصعب الحصول عليها بأية وسيلة أخرى؛

- يضمن الباحث عدم تأثير أي مؤثرات خارجية على إجابة المبحوث.

**عيوب المقابلة:**

رغم إيجابيات المقابلة إلا أن لها مجموعة من العيوب التي تحد من استعمالها في بعض الحالات، نذكر منها:

- تعد المقابلة عملية مكلفة وشاقة، يحتاج الباحث فيها إلى الدعم من مؤسسة ما، ليسهل القيام بها، لاسيما لما يتعلق الأمر بالترخيص للدخول إلى الأمكنة التي تقام فيها المقابلة، وكذلك مقابلة الشخصيات السياسية؛

- يمكن أن يعتري المقابلة حالة نفسية مشحونة بالتوتر من قبل الباحث أو المبحوث، من شأنها أن تؤثر على النتائج المرجوة من المقابلة؛

- قد يتحيز الباحث أو يطرح أسئلة محرجة على المجيب، تؤدي إلى الحصول على إجابات غير صحيحة.

**ثالثا: الاستبيان**

تعرف الاستبانة بأنها: "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة عن الأسئلة الواردة فيها".

ويعرف الاستبيان أيضا بأنه: "وسيلة من وسائل جمع البيانات تعتمد أساسا على استمارة تتكون من مجموعة من الأسئلة ترسل بواسطة البريد أو تسلم إلى الأشخاص الذي تم اختيارهم لموضوع الدراسة ليقوموا بتسجيل إجاباتهم على الأسئلة الواردة، ويتم كل ذلك بدون مساعدة الباحث للأفراد".

**- أنواع الاستبيان:**

للاستبيان عدة أنواع، يمكن تقسيمها إلى مايلي:

**- الاستبيان المفتوح:**

يكون في هذا الاستبيان للمجيب حرية مطلقة في الإجابة والتعبير عن آرائه، وما يميز هذا النوع من الاستبيان أن إجاباته تأتي متنوعة تنوعا واسعا، مما يصعب فيما بعد على الباحث تصنيفها إلى فئات.

* **الاستبيان المقيد (المغلق/المقفل):**

وهو الاستبيان الذي يكتب فيه تحت كل سؤال عدد من الإجابات، وينبغي على المجيب اختيار أحد هذه الإجابات أو بعضها.

**- الاستبيان المقيد- المفتوح:**

يجمع هذا النوع من الاستبيان بين النوعين السابقين، فيختار المجيب الإجابة التي يراها مناسبة، ويعلق عليها وفقا لرأيه.

**شروط الاستبيان:**

لابد من توافر شروط شكلية وأخرى موضوعية، وتتمثل في:

**- الشروط الشكلية:** وهي:

- تقديم الاستبانة في شكل مطبوع طباعة واضحة ولائقة؛

- تقسيم الاستبانة إلى أجزاء، وفي الغالب يتم تقسيمها إلى ثلاثة (3) أجزاء كما يلي:

\*المقدمة: وتشتمل على التعريف بالباحث وبالبحث وأهمية البحث، وأحيانا إعطاء ضمانات حول سرية المعلومات.

\*إرشادات حول تعبئة الاستبانة، يمكن أن يدرج الباحث في هذا الجزء عنوانه ليتمكن المجيب من الاتصال به للاستفسار.

\*المتن: والذي يشتمل على الأسئلة التي توجه للمجيب.

**- الشروط الموضوعية:**

يعد من بين الشروط الموضوعية في طرح الأسئلة مايلي:

- ينبغي أن تكون الأسئلة بسيطة وواضحة لا يكتنفها التعقيد اللفظي، بعيدة عن اللبس أو إساءة الفهم؛

- أن تصاغ الأسئلة بطريقة واضحة وبسيطة، حتى تكون إجاباتها قاطعة قدر الإمكان، كأن تكون الإجابة بنعم أو لا؛

- ألا تصاغ الأسئلة بطريقة مطولة تستدعي ذاكرة حادة (تجنب الأسئلة الطويلة)؛

- ألا تكون الأسئلة من النوع الإيجابي، بحيث توحي للمجيب بإجابات معينة؛

- تجنب الأسئلة التي تدفع المجيب للكذب أو الادعاء.

- أن تكون أسئلة الاستبيان جذابة ومرتبطة بظروف المبحوثين؛

- ينبغي أن ترتبط أسئلة الاستبيان بمشكلة البحث وتساعد في تحقيق أهدافه؛

- أن يكون موضوع الاستبيان مهما ومعروفا لدى المبحوث؛

- أن تكون تعليمات الإجابة عن الأسئلة واضحة؛

- أن تصاغ الأسئلة بكيفية يسهل معها تفريغها واستخلاص نتائجها؛

- أن لا تكون الأسئلة محرجة للمبحوث.

**تقييم الاستبيان:**

للاستبيان مزايا وعيوب، يمكن إجمالها في الآتي:

**- مزايا الاستبيان:**

نذكر من مزايا الاستبيان ما يلي:

- توفير الجهد والوقت؛

- تغطية أماكن متباعدة في وقت وجيز؛

- تمنح للباحث الحرية وكذا الوقت المناسب للإجابة؛

- يقلل التحيز من قبل الباحث وأيضا المجيب.

**عيوب الاستبيان:**

من بين عيوب الاستبيان الآتي:

- طرح أسئلة محرجة من شأنها أن تؤدي إلى عدم الصدق في الإجابة؛

- في حالة تحفظ المجيب عن الرد يؤدي إلى تعليق الإجابة عن السؤال، وبالتالي تعليق المعلومة التي من المفروض أن يتحصل عليها الباحث؛

- رفض المبحوث الإجابة سواء لشعوره بتفاهة السؤال أو لعدم تعاونه مع الباحث أو خوفه من رؤسائه في العمل أو عدم ثقته في الباحث لتخوفه من الإفصاح عن اسمه أو تحويل المعلومات لجهات أخرى قد تستغلها لأغراض ما، يمكن أن يؤدي إلى تعويضه بغيره ممن لا يحل محله فعلا؛

- تحيز الباحث بالإيحاء بالإجابة ضمن السؤال.